صور التعذيب في العراق

بقلم / جاكوب كيلنبر غر ●

● إن الأحداث في العراق كما في النزاعات المسلحة ذكرتنا مرة أخرى أن كرامة الإنسان الأساسية هي التي تكون في الغالب من أول خسائر الحرب ، فثمة جرائم كثيرة ترتكب في النزاعات المسلحة في مختلف أنحاء العالم ضد المدنيين والمقاتلين الجرحى والمرضى والمحرومين من حريتهم ، ويحدث ذلك بالرغم من وجود دعم شبه عالمي لاتفاقيات جنيف ، هذه المعاهدات التي تشكل قلب القانون الدولي الإنساني والتي ترغم كل الأطراف في النزاع على حماية وكرامة الأشخاص الذين يقاتلون أو كفوا عن القتال ، فالأحداث الفظيعة المتعلقة بالمحتجزين في سجن أبو غريب في العراق لا تشكل للأسف إلا أحد الأمثلة لانتهاك تلك القوانين والقيم التي تشملها .

إن مجرد التعهد الكلامي ومن طرف اللسان بحماية الحرية البشرية وكرامة الإنسان غير كاف لمعالجة انتهاكات القانون الدولي للإنسان التي ترتكب في النزاعات المسلحة ، وإنه لمن دواعي القلق أن نلاحظ المرات العديدة التي استخفت بها انتهاكات القانون الدولي الإنساني تحت الادعاء بأنها ((أضرار جانبية)) ، هذا المصطلح الذي يصبح شنيعاً حين يطبق على البشر ، أو عندما تبرر باعتبارها عواقب لا يمكن تجنبها في البحث عن الأمن ، وغالباً ما تكون الالتزامات باتباع مبادئ القانون الإنساني التي تتعهد بها الحكومات والجيوش وجماعات المتمردين والمنظمات الأخرى مجرد كلام فارغ هدفه تغطية انتهاكات تلك القوانين ، علماً أن هذه القوانين وضعت خصيصاً من أجل مراعاة كل من حاجات أمن الدول المشروعة وواجب احترام الحياة البشرية والحقوق الأساسية ، ولهذا فإن اللجنة الدولية على قناعة بأن من الممكن تحقيق توازن بين الاثنين ، ذلك لأن من الممكن ضبط الأمن في أراض معينة واحترام سكانها ، ومن الممكن احتجاز أولئك الذين يهددون النظام العام مع الحرص على احترام سلامتهم البدنية والروحية ومن دون إهانتهم أو إذلالهم .

ولما كانت اللجنة الدولية تعمل باستقلالية تامة عن الدول وعن الأطراف الفاعلة الأخرى فذلك يمنحها المصداقية لمراقبة مدى احترام تلك الدول والأطراف لالتزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني ، ولهذا تنظر اللجنة الدولية في ما يدعى من انتهاكات لمثل هذه القوانين في أماكن الاحتجاز ، وترفع التقارير إلى السلطات المسئولة مقترحة إجراء تغييرات أو مطالبة بالتحسين حيثما دعت الحاجة ، هذا وأن اتصالات اللجنة الدولية المباشرة والسرية مع السلطات يسمح لها القيام بزيارات منتظمة وعديدة للسجون ومعسكرات الاحتجاز ، وبهذا يمكنها أن تساعد مباشرة السجناء الذين تعرضت حقوقهم للانتهاك ، فخلال العام الماضي ، قام مندوبو اللجنة الدولية بزيارة ٤٧٠,٠٠٠ محتجز في ٨٠ بلداً ، وحدثت غالبية هذه الزيارات بعيداً عن أضواء وسائل الإعلام .

وفيما اكتب هذه السطور ، تواصل فرقنا في العراق زيارة الأشخاص الذين تحتجزهم قوات التحالف ، وذلك على الدوام بهدف ضمان احترام حياة وحقوق أولئك المحرومين من حريتهم .

منذ هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية التي ضربت أمريكا عام ٢٠٠١م ، فإن الأعمال التي تستهدف نشر الرعب بين المدنيين والإجراءات التي اعتمدت لإيقافها اتخذت بعداً جديداً ، وإذا كنا ندين – من دون أي تحفظ – الأعمال الإرهابية التي تستهدف المدنيين وقتلهم بلا تمييز باعتبارها تتنافى مباشرة والقيم الأساسية التي تشكل قلب القانون الدولي فإن اللجنة الدولية تؤكد أيضاً أن الرد عليها يجب أن يتم ضمن الحدود التي وضعها القانون الدولي ، فحين يرقى القتال ضد الإرهاب إلى مستوى النزاع المسلح ، تكون الدولة ملزمة باحترام مبادئ القانون الدولي الإنساني حتى لو كان أمنها مهدداً ، وهذا يعني أنه لا يجوز احتجاز الأشخاص الذين حرموا من حريتهم والتحقيق معهم خارج إطار قانوني ملائم .

يبدو أن بعض المعلقين والمحللين يعتقدون أن تهديد الإرهاب يسوغ إضعاف القانون الدولي ، وحجتهم أن على القانون أن يخدم بالدرجة الأولى الحاجات الأمنية للدول وأن الحماية القانونية الممنوحة للناس ضد الإساءة إلى كرامتهم تحتاج إلى إنقاصها إذا ما أريد توقيف الأعمال الإرهابية فإنني هنا ، غير موافق ، علماً أن أي نص قانوني يجب أن يخضع إلى إعادة تقييم مستمرة وأن يطور من أجل ضمان ملاءمته الدائمة ، فالقانون الدولي الإنساني غير مستثنى من هذه العملية ، ولهذا تشارك اللجنة الدولية للصليب الأحمر الآن في محادثات مع الحكومات والخبراء لضمان بقاء هذا القانون ملائماً ، إلا أننا لن نقبل أبداً بإضعاف الأحكام القانونية التي تحمي حقوق الأشخاص الذين يقحمون في النزاعات المسلحة .

يمكن للحملة على الإرهاب أن تكون مشروعاً ما دامت لم تفوض القيم الأساسية التي تتقاسمها البشرية ، فالحق في الحياة والحماية من القتل والتعذيب والمعاملة المهينة يجب أن يكونا في جوهر أعمال أولئك المشاركين في هذه الحملة التي لا شك وأنها تفقد مصداقيتها إذا استخدمت لتبرير أعمال تعتبر في الحالات الأخرى غير مقبولة مثل قتل الناس الذين لا يشاركون في العمليات العدائية .

ولا نعتقد بأن العالم بحاجة إلى صور التعذيب وسوء معاملة السجناء لكي يتذكر أن حماية الإنسان وكرامته تعني الجميع بلا استثناء وتتطلب العمل من أجلها .

● رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر

وسط موجة إدانة مجلس الأمن والاستنكار العالمي:

آلة الحرب الاسرائيلية توسع نطاق جرائمها ضد الشعب الفلسطيني الأعزل

■ عائلة فلسطينية تسكن احد المدارس بعد ان دمرت منزلهم قوات الاحتلال الصهيونية أمس برفح .. رويترز

■ ،، عواصم/الثورة/ وكالات ..

تسعى آلة الحرب الاجرامية الاسرائيلية الى تدمير مدن ومخيمات غزة فوق رؤوس سكانها ليسقط المزيد من الشهداء والجرحى من الاطفال والنساء والشيوخ في أفظع حرب عدوانية واكثرها دموية ضد سكان مدنيين يتعرضون لقصف وحشي من الجو والبر.

وجاء هذا التوسع لحرب الابادة الاسرائيلية في قطاع غزة غداة تبني مجلس الأمن الدولي بأغلبية ١٤ صوتا واقناع واشنطن على التصويت قرارا ادان فيه جرائم الابادة المرتكبة منذ اسبوع على سكان غزة وتهدد ايضا بحملة التدمير للمساكن وتشريد السكان وقصفت طائرات الاحتلال الاسرائيلي ودباباته طوال يوم أمس حي تل السلطان والاحياء المجاورة في مخيم رفح المحاصر منذ عدة ايام.

وفي مدينة جنين قامت قوات الاحتلال بانزال جوي واحتلت مقر الامم المتحدة ومسجدا وحولتهما الى ثكنة عسكرية ونقطة مراجعة فيما اقتحمت قوات الاحتلال البرية تدعمها عشرات الدبابات مدينة ومخيم رفح من جميع المحاور وفرضت نظام منع التجول بالكامل ونفوذ عملية انزال جوية اخرى على منطقة الجابريات واعتقلت جريح فلسطيني لم تعرف هويته بعد.

وتسعى حكومة الارهابي ارئيل شارون الى تدمير مخيمات غزة قبل تنفيذ ما سميت بخطة الفصل الاحادي والانسحاب من القطاع.

وتصاعدت موجة الاستنكار العالمي للبربرية الاسرائيلية لكن حكومة الارهابي شارون لم تعر الموقف الدولي اي اهتمام وهي ترى انه ما دامت واشنطن متغاضية عن افعالها الاجرامية فليس هناك ما تخشاه فالشعب الفلسطيني الاعزل من السلاح يقف وحيدا لمواجهة هذا الاعصار المدمر والصمت العربي المخجل يعطي اسرائيل دافعاً للاستمرار في المذبحة.

وفي هذا الاطار رحبت مصر وجامعة الدول العربية أمس بمصادقة مجلس الامن الدولي على قرار جرائم اسرائيل لقتل الفلسطينيين وتدمير المنازل في قطاع غزة ودعتا الى تطبيقه.

وصرح وزير الخارجية المصري احمد ماهر ان هذا القرار يمثل ادراك العالم كله بما فيه الولايات المتحدة التي اعتادت ان تستخدم الفيتو .. مضيفا كل هذا يدل على ان الموقف الاسرائيلي يلقى معارضة شديدة من كل دول العالم ومن مجلس الامن.

وقال ماهر ان المطلوب الآن ان تتخذ الدول القادرة على التأثير على اسرائيل الاجراءات اللازمة لتجعلها تتوقف عن هذه المخالفات للقانون والقانون الانساني ولكل قواعد الشرعية الدولية.

من جهته رحب الامين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى في بيان تسلمت وكالة الصحافة الفرنسية نسخة منه بالمصادقة على القرار الدولي.

وقال البيان ان الامين العام للجامعة العربية اعرب عن ترحيبه وارتياحه لاصدار مجلس الامن هذا القرار وانه اعرب في نفس الوقت عن تطلع الجامعة الى التنفيذ الفوري للقرار.

واضاف ان اسرائيل وحدها تتحمل تبعات تلك الممارسات وانه لايجوز توجيه اللوم الى الفلسطينيين اذا مارسوا حقهم الطبيعي والمشروع في الدفاع عن انفسهم ومقاومة العدوان الواقع عليهم.

ودعا اعضاء اللجنة الرباعية الى تكثيف نشاطهم من اجل الحيلولة دون تدهور الاوضاع بشكل اكبر.

حماس : قرار مجلس الامن فارغ المضمون

الى ذلك أكدت حركة المقاومة الاسلامية حماس أمس ان قرار مجلس الامن الدولي فارغ المضمون ولا يقدم ولا يؤخر في مواجهة الهجمة الصهيونية الشرسة ضد اهلنا في مدينة رفح.

وقالت حماس على لسان الناطق الاعلامي باسمها سامي ابو زهري في تصريح صحافي تعقيبا على قرار مجلس الامن الدولي الذي صدر الليلة قبل الماضية ان هذا القرار فارغ المضمون ولا يقدم ولا يؤخر في مواجهة الهجمة الصهيونية الشرسة ضد اهلنا في مدينة رفح الذين يتعرضون لعملية حصار واجتياح شامل في ظل ممارسة سياسة الارهاب وقتل الاطفال والنساء وهدم البيوت وتجريف الاراضي والمزروعات وقطع امدادات المياه والكهرباء ومنع وصول الغذاء وحليب الاطفال.

واضاف ان المطلوب بشكل فوري وسريع هو وقف العدوان المتواصل ضد اهلنا في مدينة رفح وفي كل مكان من فلسطين.

واوضح انه وفي ظل حالة العجز العربي والدولي بل التواطؤ الذي تمارسه بعض الدول نناشد جميع الشرفاء في العالم للتحرك لنصرة شعبنا ووقف العدوان.

وكانت السلطة الفلسطينية اعتبرت الاربعاء ان قرار مجلس الامن الدولي بادانة اسرائيل هو رسالة من دول العالم وادانة عالمية لاسرائيل.

تصعيد العنف

من جهتها طعنت السلطة الفلسطينية أمس الخميس في شرعية الحكم الصادر في حق أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية مروان البرغوثي الذي ادانته محكمة اسرائيلية أمس بتهمة ارتكاب جرائم قتل.

وصرح نبيل ابو ردينة مستشار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات هذه المحكمة غير شرعية وحكمها خطوة تصعيد العنف في اطار النزاع الاسرائيلي الفلسطيني.

واضاف: نطالب بالافراج الفوري عن البرغوثي العضو المنتخب في البرلمان ، ان ما يقوله الاسرائيليون بشأنه يهدف فقط الى مواصلة التصعيد والتحريض على العنف.

هذا وقد اقرن اسم مروان البرغوثي امين سر حركة فتح في الضفة الغربية الذي ادانته محكمة اسرائيلية أمس بتهمة ارتكاب خمس جرائم قتل . بشكل وثيق بالانتفاضة وشهدت شعبيته ارتفاعا كبيرا في الاراضي الفلسطينية منذ انطلاقها في سبتمبر ٢٠٠٠م.

وكان استطلاً للرأي نشرت نتائجه في مايو ٢٠٠٢م اي بعد شهر تقريبا على اعتقاله . اظهر ان البرغوثي يحتل المرتبة الثانية بعد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من حيث الشعبية في صفوف سكان الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقد ارتفعت شعبيته مع محاكمته وقد تشهد ارتفاعا اضافيا مع صدور خمسة احكام شبه مؤكدة بالسجن مدى الحياة في حقه بعد ادانته امس وستصدر محكمة تل ابيب حكمها في السادس من يونيو في عيد ميلاد البرغوثي.

والبرغوثي ٤٤عاما امين سر حركة فتح بزعامة عرفات في الضفة الغربية ونائب في المجلس التشريعي الفلسطيني وقد لمع نجمه مع بداية الانتفاضة.

وتعزى شعبية البرغوثي بشكل كبير الى تبوئه المنصب غير المعلن متحدثا باسم الانتفاضة وكذلك علاقاته الوثيقة مع جميع قادة الفصائل الاخرى لاسيما حركة المقاومة الاسلامية حماس وحركة الجهاد الاسلامي .

وقد استطاع ان يجمع مندوبين من هذه الفصائل والحركات المختلفة الرؤى والاجتهادات في اطار مابات يعرف باسم لجنة القوى الوطنية والاسلامية التي تدير فعاليات الانتفاضة اليومية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومع اندلاع الانتفاضة في أواخر سبتمبر ٢٠٠٠ عمت صورة وصوت هذا الفلسطيني الاسمر الرشيق القصير القامة الذي يحمل اجازة في العلاقات الدولية من جامعة بيرزيت وسائل الاعلام المختلفة متحدثا عن اهداف الانتفاضة ومطالب الفلسطينيين بالاستقلال.. وتزعم اسرائيل بانه مدبر الانتفاضة وانه يقف خلف الهجمات المسلحة التي ينفذها اعضاء في حركة فتح وتستهدف جنودا ومستوطنين اسرائيليين في الاراضي المحتلة.. نجا هذا المسؤول في حركة فتح كبرى الفصائل الفلسطينية من محاولة اسرائيلية لاغتياله عندما اصيبت سيارته بصاروخ اطلقته مروحية عسكرية امام مكتبه في مدينة رام الله بالضفة الغربية في اغسطس ٢٠٠١م.

وللبرغوثي الذي بدأ نشاطه ضد الاحتلال في سن مبكرة سجل حافل مع الجيش الاسرائيلي الذي اعتقله اكثر من مرة وامضى في سجونه عدة سنوات بتهمة الانتماء لحركة فتح ونشاطه المناهض لاسرائيل.

وكان البرغوثي وهو من مواليد قرية كوبر شمال غرب مدينة رام الله في وسط الضفة الغربية أبعد الى جنوب لبنان في العام ١٩٨٨م عند بداية الانتفاضة الاولى ٨٧-١٩٩٤م.. ولم يثنه الابعاد عن مواصلة نشاطه من خلال حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تتخذ تونس مقرا لها حتى عاد الى رام الله اثر اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣ الذي اتاح اقامة سلطة الحكم الذاتي.

وفي عام ١٩٩٦م انتخب عضو في اول مجلس تشريعي فلسطيني عن دائرة رام الله وضمن قائمة حركة فتح حيث عرفت عنه معارضته للسلطة لاسيما مايتعلق بقرار القانون الاساسي وقضايا الحرية والديمقراطية.. ومن الملفت ان البرغوثي الذي يتحدث العبرية بطلاقة بعدما تعلمها في السجون الاسرائيلية كان احد أبرز الشخصيات الفلسطينية التي ظلت على اتصال دائم مع نشطاء السلام الاسرائيليين حتى اندلاع الانتفاضة الاخيرة.. وقال البرغوثي بعدما ادانته المحكمة الاسرائيلية امس ان الانتفاضة ستتواصل طالما ان الاحتلال مستمر .

السلطة الوطنية تطعن في شرعية الحكم على مروان البرغوثي وتعتبره تصعيدا للعنف

مضيق تايوان

علي العماري

□ تتجه الأوضاع على جانبي مضيق تايوان نحو التصعيد وربما المواجهة .. فالصين تراقب بحذر شديد تحركات الرئيس التايواني شين شوي بيان، الساعي إلى استقلال الجزيرة التي تطالب الصين بعودتها إلى السيادة الصينية أسوة بجزيرتي مكاو وهونج كونج، اللتين استعادتهما بعد عقود طويلة من الاستعمار البريطاني والاسترالي في إطار صين واحدة.

□ وظلت الصين على الدوام متمسكة بتايوان كجزء لا يتجزأ من التراب الصيني، وهددت مراراً باللجوء إلى استخدام القوة لاستعادة الجزيرة المتمردة، وهي اليوم تعارض بشدة أي خطوة للرئيس التايواني المشكوك في شرعيته ونزاهة العملية الانتخابية التي جرت في مارس الماضي وأعادته إلى الحكم لولاية رئاسية ثانية باتجاه الانفصال أو الاستقلال عن الوطن الأمّ .. لكن القيادة الصينية تُفضِّل الوحدة السلمية على خيار الحرب لضمان الأمن والاستقرار في المنطقة، وتنظر في الوقت ذاته إلى تحركات شين شوي بيان بالريبة، ومبعث هذه المخاوف النزعة الاستقلالية لرئيس تايوان الذي عمل خلال سنوات حكمه الأربع الماضية على تحقيق استقلال الجزيرة تحت اسم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتخطيط في فترته الرئاسية الحالية لوضع دستور جديد لتايوان وطرحه للاستفتاء العام ٢٠٠٦م ليدخل موضع التنفيذ عام ٢٠٠٨م ويقود إلى الانفصال عن الصين بصورة نهائية، مما يتعارض مع مبدأ صين واحدة ويضع المنطقة برمتها على حافة المواجهة العسكرية ويدفع سكان الصين (١,٣) مليار نسمة وتايوان (٢٣) مليون نسمة إلى حافة الخطر.

□ ويعد الرئيس التايواني من أشد الساسة التايوانيين الساعين إلى الاستقلال عن الصين والطامحين إلى تايوان مستقلة، حيث ركز في حملته الانتخابية على إطلاق الوعود لناخبيه وأنصاره بالعمل على تحقيق الاستقلال لوطنهم، لا أن يعيشوا تحت الجلباب الصيني .. غير أن هذا الحلم دائماً ما اصطدم بإصرار الصين منذ إعلانها في عام ١٩٤٩م على إبقاء الجزيرة جزء من سيادتها الوطنية، وأي محاولة للانفصال تمثل تهديداً مباشراً لوحدتها وسلامة أراضيها.

□ وتعتبر قضية تايوان إحدى مخلفات الحرب الأهلية التي انتهت بإعلان الصين الجديدة وهروب رموز النظام السابق إلى الجزيرة التايوانية التي ظلت تحتفظ بعلاقات صلة مع الوطن الأمّ دون انقطاع، رغم المناوشات التي جرت فوق مياه المضيق التايواني الفاصل بين الصين وتايوان، لتصل في بعض الأحيان إلى حد الانفجار الكارثي المدوي.

□ ومنذ ذلك الحين فشلت تايوان في الحصول على اعتراف دولي بها كدولة مستقلة .. وكانت تايوان محل خلاف دائم مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية جراء الدعم العسكري الأمريكي لتايبيه والزيارات المشبوهة للمسؤولين التايوانيين لواشنطن.

ADV